

الفصل السابع

علاقة الغرب باليهود

من المسلمات التي لا تقبل الجدل لدى العقل العربي هي أن اليهود هم المسيطرون على العالم الغربي كله يديرونه من الباطن لتحقيق مصالحهم وما الساسة الغرب وخاصة الأمريكيين إلا عرائس ماريونت تحركها أيدي خفيه يهودية كيفما تشاء.

ويسوق أصحاب هذا الرأي - وهم جُل الشعوب العربية - الكثير من الأدلة التي تؤكد ذلك ومن هذه الأدلة التي تتردد كثيرا في الكتابات العربية وعلى السنة العامة .

- أن اليهود هم المتحكمون في الإعلام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص.
- هيمنة اليهود على الاقتصاد مما يجعلهم يوجهون السياسة الغربية تبعا لمصالحهم .

- شغل كثير من اليهود مناصب مهمة في الحكومات الأمريكية المختلفة .
- اللوبي اليهودي الذي بإمكانه إنجاح أي مرشح لرياسة أمريكا لذا فإن كل رئيس لابد أن يخطب ودهم ويتعهد لهم بالاستمرار في الدعم الأمريكي لإسرائيل .
- أن السياسة الغربية تسير دوما في اتجاه تحقيق وحماية الأهداف اليهودية .
- العمل على منع قيام تحالفات بين أمريكا والدول العربية تضر بمصلحة إسرائيل في المنطقة .

اليهود والصليبيون الجدد

• انتشار المدارس الدينية التي تعلم اللغة العبرية ، و تدرس الأفكار اليهودية الصهيونية في أمريكا .

• إنتاج الكثير من الأفلام السينمائية للدعوة للأفكار اليهودية الصهيونية بمبالغ ضخمة جدا .

• تمويل رحلات الباحثين والسياسيين الأمريكيين إلى إسرائيل .

• تعقب اليهود لكل من يقف في وجه مخططاتهم إما بالتصفية الجسدية ، أو بالاتهام بمعاداة السامية ، أو بالتشهير به ، أو إغرائه بالمال أو المناصب أو أية إغراءات أخرى حتى ينازل عن القضية العادلة التي يدعو إليها .

• اعتراف اليهود أنفسهم بكل ذلك في بروتوكولاتهم .

كل هذا قد يبدو صحيحا ومقنعا أيضا فهو مشاهد بالعين ملموس في وقائع كثيرة .

لكن السؤال هنا .

أ ليس في مقدور إمبراطورية عظمى كأمريكا أن تتخلص من سيطرة اليهود - كما يزعم الخطاب العربي- على سياستها ولاسيما أن اليهود لا يمثلون إلا أقلية عددها ٢,٤ % من عدد سكانها ؟!

أ ليس في مقدور القطب الأوحده في العالم التخلص من إحراج إسرائيل لها أمام الرأي العام العالمي لدرجة أنها في كثير من الأحيان تضطر إلى الدفاع عن باطلهم وعن أخطائهم في حق العرب مثل : مذابحهم الكثيرة ، وعدم امتثالهم لقرارات مجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية أو منظمة حقوق الإنسان وغير ذلك من المنظمات الدولية .

هل أمريكا أو الغرب المسيحي المؤمن بأن اليهود هم قتلة المسيح الرب - في اعتقادهم - هم أنفسهم الذين يساعدون اليهود ويمكنون لهم في الأرض ؟

هل أمريكا من الغباء بأن تخضع لإسرائيل مضحية بمصالحها الاستراتيجية في الوطن العربي الذي يُعد " مصدرا هائلا للمواد الخام (الرخيصة) ومجالا خصبا للاستثمارات الهائلة (التي تعود عليه وحده بالربح) وسوقا عظيمة لسلعه (التي ينتجها ويصرفها فيزداد هو ثراء) ، أو قاعدة إستراتيجية شديدة الخطورة والأهمية (بالنسبة لأمنه هو) إن لم يتحكم فيها قامت قوى معادية (مثل الاتحاد السوفيتي في الماضي) باستخدامها ضده " (١)

إن الأمر يبدو محيرا جدا كل هذه الأسباب لا تكفي لجعل الغرب المسيحي يتنازل طواعية عن بيت المقدس لليهود وهم الذين خاضوا من أجله حروبا ضروسا ضد المسلمين دامت أكثر من مائتي عام .

هل بسهولة يتنازل الغرب المسيحي لليهود قتلة المسيح قديما و منكروه عندما ينزل مرة ثانية عن هذه الأرض المقدسة بل يساعدونهم بكل ما يملكون من سلاح وتكنولوجيا ومال ؟!

لابد أن الأمر فيه شيء خفي .

حقيقة العلاقة بين الغرب المسيحي واليهود

نعم في الأمر شيء خفي فالغرب المسيحي وعلى رأسه أمريكا ليس من الضعف ولا الغباء ولا الهرطقة لهذه الدرجة بل على العكس الغرب المسيحي وأمريكا بصفة خاصة من القوة والذكاء ما يجعلهم يوظفون اليهود لمصحتهم ليس الدنيوية فحسب لكن والدينية أيضا .

" إن المصير اليهودي ، إن كان ثمة مصير مستقل ، هو نفسه المصير الأمريكي . فالمصير اليهودي خاضع تماما للإرادة الأمريكية . وهو على كل ، أمر

(١) عبد الوهاب المسيري " اليد الخفية " ص ٢٥٥

متوقع بعد أن قامت المنظمة الصهيونية العالمية بتوقيع عقد صامت مع الحضارة الغربية يتحول بمقتضاه أعضاء الجماعات اليهودية إلى جماعة وظيفية استيطانية في فلسطين، تدافع عن المصالح الغربية نظير أن تضمن هذه الحضارة أمن وبقاء الدولة الصهيونية، فالدولة الصهيونية، في واقع الأمر، إن هي إلا أداة في يد الاستعمار الأمريكي على وجه الخصوص، والغربي على وجه العموم، وهذا هو العدو الحقيقي الذي يحاول أن يفرض منظومته على العالم فيحوّله إلى سوق ومصنع، والدولة الصهيونية هي الوسيلة والجزء وليست الغاية والكل ... ولعل موقف بلفور (وكل الصهاينة من غير اليهود) هو خير تعبير عن هذا الموقف الذي ينم بلا شك عن تسامح مع اليهود حيث وقف إلى جوارهم حتى أعلن الوعد المعروف باسمه عام ١٩١٧. ولكن من الواضح أن تسامحه هذا نابع من رغبته في وضع اليهود في خدمة المصالح الإمبريالية البريطانية بحيث يحولهم إلى أداة لقمع العرب واغتصاب أرضهم. ومن ثم، نجد أن بلفور المتسامح هو نفسه الذي حاول أن يوقف هجرة يهود اليديشية إلى إنجلترا، واستصدر من القوانين ما يكفل ذلك حينما كان رئيساً للوزراء. فكأن تسامحه مع المشروع الاستيطاني الصهيوني تعبير عن رغبته الصادقة في التخلص منهم وتوظيفهم. ويمكن أن نقول الشيء نفسه عن نابليون بونابرت وغيره من الزعماء الغربيين ممن أبدوا تسامحاً كبيراً تجاه اليهود. (١)

إذن اليهود ليسوا هم الأقوى والأذكى كما يظن البعض بل هم يمثلون دور الخادم المخلص لأسيادهم من الصليبيين الجدد أو لنكن صرحاء فإن قادة المنظمات اليهودية، وكبار ساسة إسرائيل استطاعوا أن يمارسوا اللعبة السياسية بمهارة مع ساسة الغرب في حين فشل حكام العرب الأشاوس في مجاراتهم في هذه اللعبة فراحوا يقذفون أبطال اللعبة بالطوب والنتيجة معروفة .

(١) د . عبد الوهاب المسيري "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" م ٢ / ج ٣ .

هذا عن دور اليهود في تحقيق المصلحة الغربية الدنيوية ، فماذا عن المصلحة الغربية الدينية ؟

إن كثيرا من الكتاب العرب والمسلمين وبعض الكتاب الغربيين يؤكدون أن العلاقة بين الغرب المسيحي واليهود قائمة على معتقدات دينية في المقام الأول و أرجعوا ذلك لعدة أسباب منها :

١- أن النصارى يؤمنون بالتوراة و بالإنجيل و يجمعون الاثنين تحت عنوان (الكتاب المقدس) وهذا الربط أدى في كثير من محافل الكنائس الأمريكية إلى القول : إن اليهود هم أصل المسيحيين روحاً ودينياً فيجب الدفاع عن هذا الرباط المقدس .

٢- أصبحت الكنيسة نفسها تُسمَّى بعد إيمانها بالتوراة «إسرائيل الحقيقية» وأصبحت العودة إلى صهيون والقدس (بالمعنى الروحي) إحدى الركائز الأساسية للتفكير الأخروي المسيحي. وهناك بعض المفاهيم المشتركة بين اليهودية والمسيحية مثل : " ابن الإله " و " الاختيار " وأن أصول المسيحية يهودية، فالسيدة مريم العذراء عاشت وماتت يهودية، والسيد المسيح نفسه والحواريون كانوا في بداية الأمر يهوداً يدورون في إطار الثقافة الآرامية السائدة . وقد بدأت المسيحية باعتبارها دعوة موجهة إلى اليهود أساساً، ثم إلى كل الناس بعد ذلك، والمسيحية لم تُجَبَّ اليهودية وإنما أكملتها (على حد قول السيد المسيح) (١)

٣- أن رؤساء أمريكا في إجمالهم يؤمنون بالوعود الإلهية لبني إسرائيل (٢)

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٥ / ج ٣ / الباب الثالث " مدخل : تتصير اليهودية " .

(٢) (قال الرئيس كاتر : لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة ؛ لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه . لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة) د . يوسف الحسن " البعد الديني في السياسة الأمريكية "

٤- أن المذهب الديني لمعظم الأمريكان والإنجليز هو المسيحية البروتستانتية

اختلاف المذاهب المسيحية حول اليهود

وهنا يجدر بنا أن نفرق بين مذهبين مسيحيين مشهورين في الغرب هما الكاثوليك ، والبروتستانت وهما مختلفان كل الاختلاف فيما يتعلق بموقفهما من اليهود .

أولاً : موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود :

كان موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود - ولازال مع حدوث بعض التغيرات لصالح اليهود موقفاً متشدداً، حيث كان ينظر إلى اليهود نظرة عدائية بسبب رفضهم الإيمان بدعوة السيد المسيح وكفرهم بها، ولذلك وصفهم السيد المسيح أكثر من مرة (بخراف بنى إسرائيل الضالة) وبغيرها من الأوصاف، كما أن اليهود كانوا يعتبرون مارقين وكفرة واتهموا بأنهم قتلة المسيح . لذلك لم يكن هناك في العقيدة الكاثوليكية التي تلتزم بالتفسير المجازي للإنجيل أدنى فكرة أو احتمال لعودة اليهود إلى فلسطين أو بعث الأمة اليهودية من جديد، لأن هذه الأمة حسب رأيهم انتهى وجودها بظهور دعوة السيد المسيح .

فرجال الدين الكاثوليك كانوا يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم والتي تنتبأ بعودة اليهود إلى فلسطين وبمستقبل مشرق لإسرائيل لا تنطبق على اليهود، بل على الكنيسة الكاثوليكية مجازاً، لأن اليهود طبقاً للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثماً، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم الله ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد .

وقد وضَّح هذه النقطة بطريرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في

١٧-١١-١٩٧٧ حيث قال :

“ إنه يفوت بنى قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (متى ٢٣) ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً : هو ذا بيتكم يترك خراباً (متى ٢٣-٣٨) وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة “

كما أن هذه النبوءات تحققت فعلاً عندما أعادهم الملك الفارسي قورش من منفاهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد. ولذلك فليس هناك أي نبوءة أخرى في العهد القديم تنص على عودتهم ثانية إلى فلسطين بعد عودتهم من الأسر البابلي

كما أن الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الكنائس الأخرى لم تكن تعترف بأن اليهود هم شعب الله المختار، لأن السيد المسيح حارب بشدة هذه النزعة العنصرية فيهم ودعا اليهود وغيرهم إلى الدخول في ملكوت الله المفتوح أمام جميع الصالحين “ لأن الله لا يخص أحداً بالرعاية لأسباب ذاتية، فالشمس تسطع على الجميع سواء بسواء “

وبالنسبة للعهد القديم (التوراة) فقد كان مهماً قبل حركة الإصلاح الديني حيث كان الاعتماد الأساسي على العهد الجديد ورسائل الرسل والإلهامات غير المكتوبة للباباوات، وكانت اللغة العبرية لغة ميتة، حيث كانت الأساطير الكاثوليكية ترى أن دراسة اللغة العبرية تسلية الهرطقة، وأن تعلمها بدعة يهودية .

في ظل هذا الموقف من الكنيسة الكاثوليكية لم يكن هناك أي أمل في إعادة بعث اليهود أو عودتهم وتملكهم لأرض فلسطين من جديد ، وربما هذا ما يفسر مواقف الدول الكاثوليكية المعتدلة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي مثل فرنسا وإيطاليا وأسبانيا .. الخ ، كما أنه يمكن أن يفسر لنا موقف الأقلية الكاثوليكية في أمريكا الرفض لسياسات أمريكا تجاه إسرائيل .

ثانيا : موقف المسيحيين البروتستانت من اليهود :

عندما ظهر المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر في القرن السادس عشر، قلب المسيحية رأساً على عقب، من خلال التغيرات اللاهوتية التي جاء بها والتي روجت لفكرة أن اليهود أمة مفضلة وأكدت على ضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد .

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه التغيرات اللاهوتية، هو ما دعا إليه لوثر من عدم الاعتراف بأن فهم الكتاب المقدس وقفاً على رجال الكنيسة وحدهم . وهذا الوضع أدى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام أصحاب البدع والأضاليل، مما أدى إلى تعدد الفرق البروتستانتية نفسها حتى وصل عددها الآن إلى أكثر من ٢٠٠ فرقة في مذهب لم يتعد وجوده أكثر من أربعة قرون !

كما أنه في ظل هذا المذهب ازداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة) تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر العقيدة النقية، مع عدم الاعتراف بالإلهامات والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها الباباوات الواحد عن الآخر والتي تعتبر مصدراً مهماً من مصادر العقيدة المسيحية .

وهكذا أصبح العهد القديم يشكل جزءاً مهماً من مصادر العقيدة البروتستانتية، فأصبح هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد ومصدراً للتعاليم الخلقية والمعلومات التاريخية أيضاً

احتلت فكرة عودة المسيح إلى الأرض، مكاناً رئيسياً في الفكر المسيحي البروتستانتي . وتقوم هذه الفكرة على أساس الاعتقاد بأن السيد المسيح سيعود إلى الأرض ثانية (قبل بداية الألفية الثالثة للميلاد) ليقم مملكة الله على الأرض والتي

ستدوم ألف عام (العصر الألفي السعيد) حيث سيحكم العالم من مقره في مدينة القدس . ويعتقد المسيحيون البروتستانت أنه لا بد من حدوث بعض الأمور كمقدمة لهذه العودة، وهي :

١- إقامة دولة إسرائيل بحدودها التوراتية من النيل إلى الفرات وعودة اليهود إليها

٢- إقامة الهيكل اليهودي .

٣- وقوع معركة فاصلة بين قوى الخير وقوى الشر تسمى (هرمجيدون) " (١)

إذن كل من الكاثوليك والبروتستانت يرون أن الكنيسة هي التي ورثت الوعود من اليهود مع فارق رئيسي بينهما ، ففي حين أن الكاثوليك يناصرون اليهود العداء ، ويرمونهم بالكفر ، ويتمنون فناءهم ، نجد أن البروتستانت لا يفعلون ذلك بل يرون أن الخلاص لا يتم إلا بتحقيق عودة اليهود إلى وطنهم وتنصيرهم، أي التخلص منهم عن طريق التهجير والتنصير وهم في ذلك يتفقون مع الصهيونية التي ترى " أن الأسطورة الاسترجاعية هي أسطورة صهيونية ومعادية لليهود في آن واحد. فهي ترى أن الخلاص لا يتم إلا بتحقيق عودة اليهود إلى وطنهم وتنصيرهم، أي التخلص منهم عن طريق التهجير والتنصير " (٢)

ومعنى هذا أن البروتستانت - وهي عقيدة معظم الأمريكان والإنجليز - ترى أن المسيح المخلص لن يأتي إلا بعد أن يتمكن اليهود من العودة إلى فلسطين ثم ينزل المسيح بن مريم - وليس ابن داود - لينصّر اليهود ويحقق للمسيحيين الخلاص وبيد أعداءهم من غير المسيحيين وهذا ما يحدث في معركة هرمجدون .

(١) لمزيد من التفصيل عن الاختلاف بين المذاهب : الكاثوليك ، والبروتستانت أنظر " الصليبيون الجدد " www.alshaab.com

(٢) د . عبد الوهاب المسيري . " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٣ / ج ١ الباب الأول " مدخل البروتستانتية و الإصلاح الديني " .

"وعندما يعود ابن الإنسان في مجده ومعه جميع ملائكته، فإنه يجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الغنم عن الماعز، فيوقف الغنم عن يمينه، والماعز عن يساره؛ ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا من باركهم أبي، رثوا الملكوت الذي أُعد لكم منذ إنشاء العالم... ثم يقول للذين عن يساره: ابتعدوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديّة المعدة لإبليس وأعوانه!... فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبديّة!" (متى ٢٥: ٣١-٣٤، ٤١، ٤٦)

مخطط الصليبيين الجدد

مخطط الصليبيين الجدد يرمي إلى استخدام اليهود والبروتستانت معاً لتحقيق المخطط الاستعماري الداعي إلى :

أولاً : الهيمنة الاقتصادية :

١- بالسيطرة على موارد العرب الطبيعيّة وخاصة البترول الذي يعدّ أمراً حيويّاً لمنظومة الصناعة في الغرب .

٢- السيطرة على الأسواق العربيّة التي تعدّ أهمّ الأسواق لتسويق السلع الغربيّة (من الإبرة للصاروخ) .

٣- استثمار رأس المال الغربي في البلاد العربيّة التي تعدّ أصلح المناطق لاستثمار هذه الأموال نظراً لتوفر العمالة الماهرة الرخيصة ، والموارد الطبيعيّة ، والقرب من منافذ تسويق السلع المنتجة .

ثانياً : الهيمنة العسكريّة :

١- بالسعي الحثيث على تمزيق البلاد العربيّة وعدم استقرار الأمن فيها :

- بإشعال الحروب في المنطقة وإزكاء الصراع العربي الإسرائيلي .

- عن طريق مطامع بعض الزعماء العرب في الهيمنة على المنطقة عن طريق القوة لا عن طريق وحدة الأكفاء المتماثلون كما حدث مع جمال عبد الناصر ، وصدام حسين .

- ضعف بعض الحكام العرب الطامعين في البقاء في الحكم مؤثرين للجوء إلى أمريكا لحراسة عروشهم بدلا من التحصن بالعدل أساسا للبقاء في الحكم فاستغلّتهم أمريكا في العمل على تنفيذ مخططاتها في المنطقة .

وأخيرا قررت أمريكا إدارة المخطط بنفسها بدلا من عملائها من العرب أو الإسرائيليين فغزت العراق :

- للسيطرة على أكبر منطقة عندها احتياطي من المواد الخام خاصة البترول الذي أدركت أمريكا قيمته عندما استخدمه العرب كسلاح مؤثر أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ولم تقلح كل المحاولات لإيجاد بديل عن البترول لذا قررت أمريكا أن تحتاط حتى لا يحدث هذا ثانية فعملت على الهيمنة على البلاد العربية خاصة التي تملك أكبر احتياطي للبترول (السعودية ، العراق ، الكويت ، قطر ، وليبيا ..) .

- السيطرة على الأسواق العربية من دون الغرب .

- تقليص دور إسرائيل أو أي قوى أخرى في المنطقة .

ولكي تحقق هذا المخطط عملت على استغلال بعض حكام العرب الحمقى المرضى بجنون العظمة في تحقيق أهدافها فأغرت صدام باحتلال الكويت وإحداث شرخ عربي غير قابل للالتئام ، ثم اتخذت من غزو صدام للكويت ذريعة للسيطرة على المنطقة كلها خاصة بعد أن ارتمت دول الخليج في أحضانها وتوسلت إليها بكل

عزيز لديها (البترول) أن تحميهم من صدام ، وأخيرا - وبعد أن أصبحت القطب الأوحدهم - لم تعد أمريكا في حاجة لذريعة حقيقية واكتفت بذريعة وهمية (امتلاك العراق لأسلحة تدمير شمال) لتحتل العراق بعد أن سيطرت على السعودية والكويت وقطر ، ودول الخليج قاطبة .

وقررت عدم الرضوخ لأية قوى تحاول منع هذا المخطط حتى ولو كانت قوى غربية مثل : محاولة فرنسا وألمانيا وغيرهما منع أمريكا من احتلال العراق . وهذا هو المخطط الصليبي العلماني الاستعماري .

ولا مانع من أن يكون بعض رؤساء أمريكا أو انجلترا غير علمانيين و يؤمنون بالمذهب البروتستانتي قولا وعملا فإن هذا لن يغير من المخطط الاستعماري شيئا بل يسارع به بعد إضافة بعد ديني إليه .

والذي يؤكد هذا أن هذا المخطط الغربي الاستعماري لم يقتصر على توطين اليهود في فلسطين لصالح القوى الاستعمارية الغربية بل شمل استيطانات أخرى كثيرة تحت شعارات دينية أخرى غير الشعارات التي استخدموها مع اليهود منها مثلا :

" تم الاستيطان في جنوب أفريقيا باسم المسيحية ، تم الاستيطان في استراليا باسم تفوق الإنسان الأبيض ، تم الاستيطان في أمريكا الشمالية باعتبار أنها أرض عذراء منحها الله للبيوريتانيين ، الذين هم المستوطنون الأول ، تم في فلسطين باعتبار أن اليهود شعب مختار ، وأنه قد وعد هذه الأرض ، إن ما يتغير في جميع هذه الحالات هو التبريرات ، وليس الفعل الاستيطاني نفسه .

في منتصف القرن التاسع عشر تحددت الاستراتيجية الغربية التي تسعى إلى تقسيم العالم العربي، والإسلامي من خلال القضاء على الخلافة العثمانية، وهذا القرار اتخذ قبل ظهور اليهود كفاعلين أساسيين في السياسة الدولية ..

فالنمط السائد في الولايات المتحدة و في الاستراتيجية الغربية ككل هو أنه يجب أن تكون هذه المنطقة مقسمة، و أنه يجب أن يكون العالم الإسلامي مقسم، أن أي اتجاه نحو توحيد هذه المنطقة يشكل مشكلة بالنسبة للعالم الغربي ..

إن الرأسمالي اليهودي هو جزء من الرأسمالية الغربية، والموظف في وزارة الخارجية الأمريكية جزء من الوزارة، إن وجود اليهود داخل المجتمع الأمريكي مثل موظف داخل مؤسسة، يتم ترفيع - ترقية - هذا الموظف طالما أنه يخدم هذه المؤسسة بكفاءة، و إن حاد عن ذلك يتم فصله. " (١)

والساسة الإسرائيليون يدركون هذا المخطط الغربي إدراكا كاملا " ولذا لا يكفون عن الحديث عن أهمية إسرائيل كقاعدة عسكرية وحضارية وأمنية للغرب ، وأنها علاوة على ذلك ، قاعدة رخيصة ، أرخص بكثير من ١٠ حاملات طائرات تبلغ تكاليفها ٥٠ بليون دولار ، كانت الولايات المتحدة الأمريكية ستضطر لبنائها وإرسالها للبحر الأبيض المتوسط وللبحر الأحمر لحماية المصالح الأمريكية " (٢)

الدليل على خضوع اليهود للمخطط الأمريكي

وإليك هذه الأدلة التي تؤكد فكرة تبعية اليهود للمخطط الأمريكي وليس العكس :

١- رفض أمريكا ومعظم دول أوربا فتح أبوابها لليهود أثناء المرحلة النازية التي عملت على إبادة أعداد كبيرة من اليهود ، بسبب سوء حالة الاقتصاد الأمريكي آنذاك والخوف من تسلل الجواسيس الألمان لأمريكا ففضلت أمريكا مصلحتها الاقتصادية والأمنية وأغلقت الأبواب في وجه اليهود .

٢- إسراع أمريكا بالاعتراف بدولة إسرائيل فور إعلانها رغم أن اللوبي الصهيوني آنذاك كان ضعيفا في مقابل اللوبي اليهودي المعادي للصهيونية الذي كان

(١) حوار مع المسيري . قناة الجزيرة

(٢) عبد الوهاب المسيري " اليد الخفية " ص ٢٥٧

لا يزال قويا إذ كان يضم عددا كبيرا من أثرياء اليهود المندمجين ، وهذا يعني أن المصالح الأمريكية هي ما تسعى أمريكا لتحقيقه بغض النظر عن أية ضغوط يهودية أو إعلامية .

٣- حينما تصرفت إسرائيل دون إذن من أمريكا ، ودون مراعاة لمصالحها في حرب ٥٦ أجبرت أمريكا إسرائيل على الانسحاب من سيناء التي كانت قد احتلتها . إذ أن المصلحة الأمريكية آنذاك كانت تقضى بإجلاء الاستعمار القديم (إنجلترا وفرنسا) من منطقة الشرق الأوسط لتحل محله .

٤- لم تقدم إسرائيل على القيام بحرب ٥ يونيو ٦٧ إلا بعدما أن أضاعت لها أمريكا الضوء الأخضر لأن السياسة الأمريكية آنذاك كانت تريد التخلص من جمال عبد الناصر الذي أدخل عدوها اللدود الاتحاد السوفييتي في المنطقة ، والذي عملت سياسة عبد الناصر على زيادة نفوذه فيها ، ومحاربة المصالح الأمريكية عن طريقه .

٥- شهدت الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٧٤ تنامي العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في فترة حكم نيكسون الذي لا يكن حبا خاصا لليهود

٦- ضغط أمريكا في عهد كاتر على ساسة إسرائيل لتوقيع معاهدة السلام وإعادة كل سيناء لمصر والتعهد باستمرار المفاوضات من أجل سلام شامل في المنطقة وإعادة كل الحقوق لأصحابها لكن حكام العرب - غير مصر - قد فوتوا على أنفسهم فرصة ذهبية يصعب تكرارها .

٧- إن سياسة إنجلترا أكثر اقترابا من السياسة الأمريكية وأكثر دعما لإسرائيل رغم الضعف الشديد للجماعة اليهودية في إنجلترا ، في مقابل أن سياسة فرنسا أكثر ابتعادا عن السياسة الأمريكية رغم أن جماعة اليهود في فرنسا تعدادها ٧٠٠ ألف يهودي

وهي جماعة ذات نفوذ قوي في الإعلام وغيره . مما يؤكد أن الجماعة اليهودية في الغرب لا تأثير لها يذكر في المخطط الغربي الاستعماري بل هم يمثلون أحد أدوات هذا المخطط .

٨- وقوف أمريكا في وجه إسرائيل حينما حاولت الاستقلال النسبي عنها وظهر هذا جليا في قضية " جوناثان بولار " الأمريكي اليهودي الذي تجسس لحساب إسرائيل ، وكان رد الفعل المؤسسة الأمريكية حاسما ، إذ قبض على بولار وأدخل السجن لمدة عشرين عاما وأجري تحقيق في إسرائيل لتحديد المسؤولية ، كما أن الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة ثارت ثائرتها ضد إسرائيل ، ورفض كل من بوش ، وكلينتون العفو عن بولار رغم إلحاح اللوبي الصهيوني في ذلك .

كذلك رفض أمريكا السماح لإسرائيل بإنتاج " طائرة اللافي " محليا في إسرائيل وبمساعدة أمريكي .

٩- ثم جاءت حرب الخليج فأثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن إسرائيل لا تتحرك إلا في إطار المصالح الغربية وليس في إطار المصالح اليهودية أو الصهيونية ، فإسرائيل قد أعدها الغرب للقيام بالدور العسكري لصالح الغرب في المنطقة العربية ، وكانت إسرائيل تأمل أن تقوم بدورها في حرب صدام حسين خاصة أنه هدها بحرقها بسلاحه الكيماوي قبل غزوه للكويت بزمن ، لكن جاء قرار أمريكا بعدم مشاركة إسرائيل في هذه الحرب حتى لا تستثير حفيظة الشعوب العربية الكارهة لإسرائيل ضد أمريكا وحلفائها ، وتتعاطف مع صدام الذي سيظهر بدور البطل العربي الشجاع الذي يحارب أمريكا وإسرائيل . وقد حاول صدام أن يستثير حفيظة إسرائيل لدفعها في الدخول في المعركة ليكسب تأييد الشعوب العربية فضربها بعدة صواريخ سكود ، ولكن إسرائيل وبضغط من أمريكا لزمت الصمت ، وامتنال إسرائيل لأوامر أمريكا في هذا

الظرف يؤكد مدى ذكاء اليهود الصهاينة في معرفة قواعد اللعبة السياسية ، بعكس كثير من حكام العرب وعلى رأسهم صدام حسين . (١)

أظن أن اللغز الأمريكي الإسرائيلي قد حُلَّ ولم يعد هناك غرابة في موقف أمريكا و حلفائها من اليهود .

والسؤال هنا يطرح نفسه هل يعلم اليهود بهذا المخطط المسيحي الغربي الأمريكي ؟ والإجابة - بدون تردد- نعم ، يعلمون بكل هذا بل يعملون على تنفيذه ، و لا يكادون يخرجون عليه .

لكن هم إذ يفعلون هذا ليس حبا في أمريكا ؟ ولا حبا في الغرب المسيحي ؟ فالعداء بينهم مستحكم من قديم ، وإنما التقت مصالحهم مع المصالح الاستعمارية الغربية في هذه المرحلة إلى حين .

استفاد اليهود من الصليبيين الجدد مساعدتهم في :

عودتهم إلى أرض الميعاد - في زعمهم - ومساعدتهم في هزيمة أعدائهم من العرب والمسلمين ، إلى جانب المكاسب المادية والعلمية والتكنولوجية ...

" والسر الحقيقي للنجاح الصهيوني في الغرب ، لا يعود إلى سيطرة اليهود على الإعلام أو لباقة المتحدثين الصهاينة ، أو إلى مقدرتهم العالية على الإقناع والإتيان بالحجج والبراهين ، أو إلى ثراء اليهود وسيطرتهم المزعومة على التجارة والصناعة ، وإنما يعود إلى أن صهيون الجديدة جزء من التشكيل الاستعماري الغربي وأنه لا يمكن الحديث عن مصالح يهودية صهيونية مقابل مصالح غربية و إلى أن الإعلام واللوبي

(١) لمزيد من التفاصيل حول تبعية اليهود للمخطط الأمريكي وليس العكس الرجوع إلى كتاب " اليد الخفية " عبد الوهاب المسيري الهيئة المصرية للكتاب الفصل الخاص باللوبي اليهودي والصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية .

الصهيونيين يمثلان أداة الغرب الرخيصة : دولة وظيفية عميلة للولايات المتحدة تؤدي كل ما يوكل إليها من مهام بنجاح وتتصاع تماما للأوامر ولا توجد سوى مناطق اختلاف صغيرة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية لا تختلف كثيرا عن الخلافات التي تنشأ بين الدول الإمبريالية الأم والجيوب الاستيطانية التابعة لها ، وتتصرف هذه الاختلافات أساسا إلى الأسلوب والإجراءات لا إلى الأهداف النهائية ، اختلافات يمكن حسمها عن طريق الإقناع والضغط كما يحدث عندما تطلب السعودية صفقة أسلحة ولا ترضى إسرائيل عن ذلك ، أو عندما تريد إسرائيل توسيع رقعة استقلالها قليلا عن طريق إنتاج سلاح مثل طائرة الافي ولا ترضى المؤسسة العسكرية الصناعية الأمريكية عن ذلك . فالاختلاف ينصرف إلى التفاصيل لا إلى المصلحة وإدراكها ، ومن هنا يمكن إدارة الحوار حسب قوانين اللعبة المتعارف عليها وتتم ممارسة الضغط داخل إطار من التفاهم بشأن المبادئ الأساسية ومن داخل النسق لا ومن خارجه " (١)

وهذا المخطط الغربي المسيحي واليهودي ليس جديدا فقد بدأ منذ نحو قرنين من الزمان وأخذ شكل منظمة دولية تسمى الصهيونية العالمية .

ما الصهيونية ؟ وما أهدافها ؟

الصهيونية حركة مسيحية غربية استيطانية تعمل على استغلال اليهود لتنفيذ المخططات المسيحية الغربية التي تهدف إلى نقل شعب عضوي منبوذ إلى خارج أوروبا ليؤتف لصالحها في إطار دولة وظيفية مستغلا بعض النصوص الدينية - مسيحية ويهودية - كالوعد الإلهي لليهود بالعودة إلى أرض الميعاد - فلسطين - وإحلالهم محل الفلسطينيين العرب تمهيدا لإقامة مملكة صهيون التي ستصبح عاصمة العالم كله عند مقدم المسيح المخلص الذي سيحكم العالم فيسود العدل والرخاء .

(١) عبد الوهاب المسيري " اليد الخفية " دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية " ص ٢٥٧ طبعة خاصة تصدرها دار الشروق ضمن مشروع مكتبة الأسرة .

لكن ما العوامل التي عملت على ظهور الصهيونية ؟ وما المراحل التي مرت بها ؟
بعد قيام الثورة الصناعية في أوروبا وانطلاق قطار النهضة ظهرت المشكلة اليهودية فقد عملت الثورة الصناعية على خروج اليهود من (الجيتو) الذي كانوا يعيشون فيه طوال حياتهم وبدعوا يشاركون في الأنشطة الصناعية والتجارية كغيرهم من المواطنين الأوروبيين خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية التي أعطت لكل إنسان حق المواطنة والمشاركة و كان من الطبيعي أن يطبق ذلك على اليهود في أوربا الذين بدعوا يتحولون إلى رأسماليين يمتلكون رعوس الأموال ويحسنون إدارتها مما يهدد بقلب نظام المجتمع فيصبح اليهود هم السادة المتحكمون ، والوطنيون هم المحكومون المستغلون ، مما يعد انقلابا على الدور الذي كانت تلعبه من قبل ، فقد كانت مهمة اليهود كجماعة وظيفية هي القيام بتنفيذ أوامر الطبقة الحاكمة في النظام الإقطاعي الزراعي الرامية إلى تسخير الفلاحين والعمال لصالح الطبقة الأرستقراطية الحاكمة(١) .

كما ظهرت القومية وبدأ التساؤل عن موقف اليهود من هذه القومية ، وهل سيصبح اليهودي ألمانيا أم فرنسا أم إنجلترا ... وهنا بدأت المجتمعات الأوروبية تحس بأن اليهود يعملون لغير مصالحهم فبدعوا يبحثون لهم عن وطن آخر ليتخلصوا من مشاكلهم ، واستقر بهم التفكير إلى اختيار " فلسطين " لتكون وطنيا لهم وبهذا ضرب الغرب أكثر من عصفور بحجر واحد :

١- التخلص مشاكل اليهود على كافة المستويات : القومية ، والسياسية ، الاقتصادية ، تلك المشاكل التي باتت تهدد النهضة الغربية .

(١) انظر " الجماعات الوظيفية " المجلد الثاني الجزء الثالث من " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " د . عبد الوهاب المسيري .

نقل دور اليهود كجماعة وظيفية كانت تقوم بدور تسخير الطبقات الشعبية الدنيا لصالح الطبقة الأرستقراطية الحاكمة إلى فلسطين لتسخير العرب لتحقيق المصالح الغربية الاستعمارية .

٣- تمزيق الخلافة الإسلامية ، وضرب المشروع العربي الإسلامي الذي بدأه محمد على والذي بات يهدد أوربا والعمل على إجهاض أي مشروع عربي أو إسلامي مزعم قيامه .

٤- العمل على تحقيق النبوءة المسيحية بالخلّاص ونزول المسيح المخلص والتي لا تتم إلا بقيام دولة صهيون في أرض الميعاد .

٥- إبادة اليهود وغيرهم من غير المسيحيين " فما تضره المسيحية الإنجيلية، أو المسيحية الصهيونية أو الصهيونية المسيحية هو دعوة اليهود إلى العودة إلى أرض الميعاد - فلسطين - تمهيداً إما لتتصيرهم أو لإبادة معظمهم "(١)

هذه هي أهم أهداف الصليبيين الجدد والتي عمل على تحقيقها كل الزعماء الغربيين بدءاً من نابليون بونابرت حتى جورج بوش وبلير مروراً ببلفور ونلسون وريجان وكلينتون جورج بوش الأب وغيرهم .

ومن لم يؤمن من هؤلاء الزعماء بالأهداف الدينية فإنه يؤمن حتماً بالأهداف الدنيوية لهذا المخطط الصهيوني القديم .

ولقد استغل الصليبيون الجدد في تحقيق هذه المخططات الاستيطانية :

- ١- نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم - التوراة - والجديد - الإنجيل - .
- ٢- اليهود في تنفيذ الجزء الخاص بتمزيق العرب وإضعاف قوة المسلمين .
- ٣- المذهب البروتستانتي لتأييد هذه المخططات وصبغها بصبغة دينية

(١) حوار مع المسيحي " قناة الجزيرة " .

- ٤- بعض المغفلين المهووسين بجنون العظمة من حكام العرب كصدام حسين
٥- جهل الشعوب العربية وتخلفهم وسليبتهم ، وحبهم للدنيا وكرهيتهم للموت كما
أخبر سيد المرسلين .

تقول غريس هالسيل في كتابها " النبوة والسياسة " :

" أن الصهيونية السياسية لم تولد عند اليهود ، وإنما لدى البروتستانتية المسيحية
التمردة على الكاثوليكية حيث بذل مارتن لوثر ، وهو مؤسس البروتستانتية جهداً
كبيراً في دمج التوراة في الإنجيل وأصبح الكتاب المقدس الجديد للمسيحيين ،
فالمسيحي في رأيه لا يكتمل إيمانه إلا إذا آمن بالثورة أولاً.

ولما كانت البروتستانتية هي التي صنعت وروجت للصهيونية السياسية ، التي
ولدت أساساً في بريطانيا ولما كانت بريطانيا هي التي فكرت في إنشاء الدولة اليهودية
وإقامتها فعلاً بجهد كبير ، فإن هذا كان كافياً لشرح أسباب التحالف الحديث بين
الولايات المتحدة وبريطانيا (علماً بأن هاتين الدولتين هما دولتان بروتستانتيتان)
لضرب العراق والمسلمين عمداً ، للتبشير بقدوم المسيح الذي يجب أن يأتي والمسلمين
في أضعف أوضاعهم حتى ينقادوا له دون عناء "

وهذا المخطط الصليبي الغربي قام بأداء فصوله الأولى ألمانيا و فرنسا وانجلترا ثم
انتزعت أمريكا دور البطولة المطلقة منهم تاركة لهم الأدوار الثانوية .

ومن بين الأوراق التي لعب بها الصليبيون الجدد عقيدة " الألفية الثالثة و معركة
هرمجدون " للإسراع بتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية .

فيعتقد النصارى الغربيين - البروتستانت - معتمدين على تفسيرات حرفية
لنصوص توراتية و إنجيلية أن مع الألفية الثالثة تبدأ نهاية العالم فيتم القضاء على كل
البشر ولا ينجو إلا أتباع المسيح القادم للخلاص وتعود الكنيسة لتحكم وتسود مع
المسيح على الأرض لمدة ألف سنة، وبعدها تأتي السموات الجديدة والأرض الجديدة

والخلود. ولكي تتحقق هذه النبوءة لابد من إعادة اليهود إلى أرض الميعاد - فلسطين - وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل وهلاك ثلثي يهود العالم .

أما اليهود فيعملون على أن يظلوا على وفاق مع الصليبيين الجدد حتى يظهر الماشيح المخلص الذي هو من نسل داود - وليس ابن مريم - ليحقق لهم الخلاص ويبيد أعداءهم (من المسيحيين وغيرهم) .

كما جاءت البشارة في التلمود وهو تفسير حاخامات اليهود للتوراة :

(يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا العالم ، وسيأتي المسيح الحقيقي ، ويحقق النصر القريب ، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء، لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح "

فما حقيقة هذه النبوءة ؟ وهل تنبأ يسوع بحرب الخليج ؟

وهل حانت نهاية العالم كما يزعم الصليبيون الجدد أو اليهود ويشاركهم في هذا بعض الكتاب المسلمين ؟

هذا ما سوف نناقشه في الصفحات القادمة التي سنذكر فيها النصوص التي اعتمد عليها من يؤمن بهذه النبوءة ثم نناقش صحة ما ذهبوا إليه .
